

بالتنزيل، وإنما يُقتل على التأويل من أقرَّ بالتنزيل<sup>(١)</sup>.

## رسول الله يتزوج ميمونة بنت الحارث

قال ابن إسحاق: وحديثي أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن الحجاج عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك، وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب [٨٩٠].

[٨٩٠] أخرجه البخاري (٥١/٤): كتاب جزاء الصيد: باب تزويج المحرم، حديث (١٨٣٧)، ومسلم (٢/١٠٣٢) كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، وكراهة خطبته، حديث (١٤١٠/٤٧)، وأبو داود (٤٢٣/٢): كتاب المناسك (الحج): باب المحرم يتزوج، حديث (١٨٤٤)، والترمذي (٢٠١/٣) كتاب الحج: باب ما جاء في الرخصة في ذلك تزويج المحرم، حديث (٦٣٢) والنسائي (١٩١/٥) كتاب الحج: باب الرخصة في النكاح للمحرم، وابن ماجه (٢١٣/١) كتاب النكاح: باب المحرم يتزوج حديث (١٩٦٥)، والطيالسي (٢١٣/١) كتاب الحج والعمرة: باب في نكاح المحرم، حديث (١٠٣١)، وابن الجارود: باب المناسك، حديث (٤٤٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٦٩/٢): كتاب مناسك الحج: باب نكاح المحرم، والدارقطني (٢٦٣/٣) كتاب النكاح: باب المهر، حديث (٧٣).

والدارمي (٣٧/٢) كتاب المناسك: باب في تزويج المحرم، والحميدي (٢٣٤/١) رقم (٥٠٣) وأبو يعلى (٢٨٠/٤ - ٢٨١) رقم (٢٣٩٣)، (١١٢/٥ - ١١٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٨٩/٨) وفي «أخبار أصبهان» (٢٦٠/٢) وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٢٤٣ - بتحقيقنا) والبيهقي (٦٦/٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٣٤/٤) من طرق عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

(١) قال في البداية: وفيما قال ابن هشام نظر، فإن البيهقي روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء منى عبد الله بن رواحة بين يديه، وفي رواية وهو أخذ بغرزه وهو يقول الأبيات السابقة. ورواه عن يزيد بن أسلم - كما سبق - وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عتبة وغيره، وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فإن التقدير على رأي ابن هشام: نحن ضربناكم على تأويله أي حتى تدعونا إلى ذلك التأويل، ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان ذلك محتملاً، وثبتت الرواية سقط الاعتراض. نعم الرواية التي جاء فيها.

«فاليوم نضربكم على تأويله» يظهر أنه قول عمار، ويبعد أن يكون من قول ابن رواحة؛ لأنه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال، وضح الخيال في الرواية. «نحن ضربناكم على تأويله» كما ضربناكم على تأويله. يُشير بكل منهما إلى ما مضى، ولا مانع من أن يتمثل عمارة بن ياسر بهذا الرجز ويقول: هذه اللفظة، ومعنى قوله: «نضربكم على تأويله» أي الآن، وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر، بل هي لغة قرئ بها في المشهور. ينظر السبل (١٩٦/٥ - ١٩٧).

قال ابن هشام: وكانت جَعَلَتْ أمرها إلى أختها أم الفضل، وكانت أم الفضل تَحْت العَبَّاسِ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العَبَّاسِ، فزَوَّجَهَا رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكة، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم (٢٢٥/ب) [٨٩١].

### إقامة النبي بمكة وخروجه منها

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً فأتاه حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُد بن نصر بن مالك بن حَسَل في نفرٍ مِنْ قريش في اليوم الثالث، وكانت قُرَيْشٌ قد وَكَلَتْهُ بإخراج رسول الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فقالوا له: إنه قد انقضى أَجَلُكَ فأخرج عنا فقال النبي ﷺ: «وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَاماً

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي الباب عن عائشة. اهـ.

أما حديث عائشة.

فأخرجه البزار (١٦٧/٢ - كشف) رقم (١٤٤٣) وابن حبان (١٢٧١ - موارد) وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٢٤٤ - بتحقيقنا) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/٢٦٩) باب نكاح المحرم، والبيهقي (٧/٢١٢) من طريق أبي عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أن النبي ﷺ تزوج وهو محرم واحتجم وهو محرم.

ولفظ ابن حبان: تزوج بعض نسائه وهو محرم واحتجم وهو محرم. وقال البزار: لا نعلم رواه عن أبي الضحى إلا مغيرة.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٧٠) وقال: رواه البزار، وروى له الطبراني في الأوسط أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، ورجال البزار رجال الصحيح.

وصححه ابن حبان.

وله طريق آخر عن عائشة.

أخرجه البيهقي (٧/٢١٢) من طريق عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة: أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

قال الترمذي في «العلل الكبير» (ص ١٣٢): سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: يرون هذا الحديث عن ابن أبي مليكة مراسلاً. اهـ.

وفي الباب أيضاً عند أبي هريرة.

أخرجه الطحاوي (٢/٢٧٠) والدارقطني (٣/٢٦٣) من طريق كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.

قال أبو الطيب أبادي في «التعليق على المغنى» (٣/٢٦٣): وفيه أبو العلاء وهو ضعيف كذا في الفتح، ويبدو أن للحديث طريق آخر عن أبي هريرة.

قد ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٧٠) عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.

[٨٩١] تقدّم تخريجه.

فَحَضَرَتْهُمُ» قالوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَأَخْرَجَ عَنَّا، فخرج رسول الله ﷺ وخَلَفَ أبا رافع مولاة على مَيْمُونَةَ حتى أتاه بها بِسْرَفَ فَبَتِي بها رسول الله ﷺ هنالك، ثم انصرف رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة [٨٩٢].

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ زُجُجَ رُءُوسُكُمْ وَمُقَصَّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني خبير.

## ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَمَقْتَلِ جَعْفَرِ وَزَيْدِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، والمحرّم، وصرافاً، وشَهْرِي ربيع، وبعث في جُمَادَى الْأُولَى بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ الَّذِينَ أُصِيبُوا بِمُؤْتَةَ<sup>(١)</sup> قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن غَزْوَةِ بْنِ الزَّبِيرِ، قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَقَالَ: «إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ» فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ: فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَعَى النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أَمْرَاءِ رَسُولِهِ ﷺ بَكَى، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكَرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَإِنْ يَنْكُرُوا إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ﴿٧١﴾ [مريم: ٧١] فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصُّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَجِبْكَمُ اللَّهُ، وَدَفَعْ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ.

### كَلِمَةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَمَنَّى فِيهَا الشَّهَادَةَ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ [مِنَ الْبَسِيطِ]:

[٨٩٢] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٢٥/٣) وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٤/٣٣٠) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مَرْسَلًا ضَمِنَ حَدِيثَ زَوَاجِ مَيْمُونَةَ السَّابِقِ.

(١) أُصِيبُوا بِمُؤْتَةَ، مُؤْتَةُ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ، حَكَى فِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ الْهَمَزَ وَغَيْرُهُ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ لَا يَهْمَزُ. وَأَمَّا الْمُؤْتَةُ الَّتِي هِيَ ضَرَبٌ مِنَ الْجُنُونِ فَهِيَ غَيْرُ مَهْمُوزَةٌ بِلَا خِلَافٍ.

لَكَيْتَنِي أَسْأَلَ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً      وَصَرَبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزُّبْدَا<sup>(١)</sup>  
 أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيَّ حِرَّانَ مُجَهَّزَةً      بِحَزْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَيَّ جَدَّتِي:      أَزْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ عَارٍ وَقَدْ رَشَدَا<sup>(٣)</sup>

كلمة لعبد الله بن رواحة في مدح رسول الله وتوديعه

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تهيئوا للخروج، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودَّعه، ثم قال [من البسيط]:

فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ      تَشْبِيتَ مُوسَى نَضْرًا كَالَّذِي نُصِرَا  
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً      أَلَّهُ يَغْلُمُ أَنِّي تَابِتُ الْبَصْرِ<sup>(٤)</sup>  
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمَ نَوَافِلَهُ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرزَى بِهِ الْقَدْرُ<sup>(٥)</sup>

قال ابن هشام: أشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات [من البسيط]:

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمَ نَوَافِلَهُ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ (أ/٢٢٦) أُرزَى بِهِ الْقَدْرُ [٨٩٣]  
 فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ      فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَضْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا  
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً      فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا

يعني المشركين، وهذه الأبيات في قصيدة له.

[٨٩٣] أخرجه الطبري (٣٦/٣ - ٣٧) والبيهقي في الدلائل (٣٥٨/٤ - ٣٥٩) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مرسلًا أيضاً.

وذكره ابن عبد البر في الدرر ص (٢٤٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٥/٤ - ٢٧٦).  
 وأخرج البخاري (٢٩٩/٢) كتاب المغازي، باب غزوة موتة من أرض الشام الحديث (٤٢٦١)  
 وأحمد (٢٥٦/١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٤/٨) كتاب قتال أهل البغي، باب جواز تولية  
 الإمام من ينوب عنه وإن لم يكن قرشياً.  
 وفي الدلائل أيضاً (٣٦١/٤).

والبغوي في شرح السنة (٥٤٣/٥) رقم (٢٦٦٠ - بتحقيقنا) كلهم من حديث ابن عمر.  
 وروى أحمد في المسند (٣٠٠/٥ - ٣٠١) من حديث أبي قتادة نحوه.

- (١) صَرَبَةٌ ذَاتُ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزُّبْدَا. ذات فرغ، يعني: ذات سعة، والزبد هنا: رغوّة الدّم.
- (٢) الْحِرَّانُ: المُلْتَهَبُ الجوف، ومُجَهَّزَةٌ، يعني: سريعة القتل،
- (٣) الْجَدَّتْ: القَبْرُ. وينظر البداية والنهاية (٢٧٦/٤).
- (٤) إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً. أي: هبة من الله عطية منه. والنوافل: العطايا والمواهب.
- (٥) أُرزَى بِهِ الْقَدْرُ أَي: قَصَرَ بِهِ، تقول: أُرزَيْتُ بفلان: إذا قَصُرْتَ، وينظر البداية والنهاية (٢٧٦/٤).

قال ابن إسحاق: ثم خرج القوم وخرج رسول الله ﷺ يُشِيعُهُمْ، حتى إذا ودَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رَوَاحَةَ [من الكامل]:

خَلَفَ السَّلَامَ عَلَى امْرِئٍ وَدَعَّعْتُهُ فِي الثُّخْلِ خَيْرِ مُشِيعٍ وَخَلِيلٍ<sup>(١)</sup>  
 ثم مَضَوْا حتى نزلوا مَعَانٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فبلغ الناس أن هِرْقَلٌ قد نزل مَابَ من  
 أرضِ البَلْقَاءِ في مائة ألف من الرُّومِ، وَأَنْضَمَ إِلَيْهِمْ من لُحْمٍ وَجَذَامٍ وَالْيَقِينِ وَبَهْرَاءِ وَبَلِيٍّ  
 مائة ألفٍ منهم عليهم رجلٌ من بَلِيٍّ ثم أخذَ إِرَاشَةَ يُقال له: مالك بن زافلة؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ  
 المُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ ليلتين يُفَكِّرُونَ في أمرِهِمْ، وقالوا: نكتب إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 فنخبره بَعْدِ عَدُوَّنَا؛ فإِذَا أَن يُعِدَّنَا بِالرَّجَالِ، وإِذَا أَن يَأْمُرَنَا بِأمرِهِ فَنَمْضِي له، قال: فَشَجَّعَ  
 النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ وقال: يا قوم، واللَّهِ إِنْ التَّيُّ تَكَرَّهُوْنَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ،  
 الشهادة، وما نقاتل الناسَ بَعْدِ ولا قُوَّةَ ولا كَثْرَةَ، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أَكْرَمَنَا  
 اللَّهُ به فانطلقوا فإِنَّمَا هي إحدى الحُسَيْنَيْنِ، إما ظُهُورٌ وإما شَهَادَةٌ، قال: فقال الناس: قَدْ  
 وَاللَّهِ صَدَّقَ ابْنُ رَوَاحَةَ، فمضى الناس.

### قصيدة لعبد الله بن رَوَاحَةَ في يوم مؤتة

فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ في مَخْبِيسِهِمْ ذلك [من الوافر]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفَرَعٌ تُغَرُّ مِنَ الحَشِيشِ لَهَا العُكُومُ<sup>(٢)</sup>  
 حَذَوْنَاهَا مِنَ الصُّوَانِ سِبْتًا أَزَلُّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ<sup>(٤)</sup>  
 فَرُخْنَا وَالجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنْفُسَ فِي مَنَاجِرِهَا السَّمُومُ<sup>(٥)</sup>  
 فَلَا وَأَبِي، مَابَ لَنَأْتِيَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ<sup>(٦)</sup>  
 فَعَبَّأْنَا أَعْيُنَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْعُبَارُ لَهَا بَرِيمُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ينظر البداية والنهاية (٢٧٦/٤) وفيه (مشيع) بدل (مشيع).
- (٢) جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفَرَعٌ: أجاز: أحد جبلتي طيء. وفَرَعٌ يُرَوَى هنا بالعين والغين وهو اسم موضع وتُغَرُّ، أي: تُطْعَم شيئاً بعد شيء، يقال: غَرَّ الطائرُ فَرَعَهُ: إذا أطعمه. والعُكُومُ هنا: الجُئوب.
- (٣) حَذَوْنَاهَا. أي: جَعَلْنَا لها جَذَاءً وهو الثُّغْلُ، والصُّوَانُ: حجارةٌ مُلْسٌ واحدتها صَوَانَةٌ، والسَّبْتُ: الِيعَالُ التي تُضَعُّ من الجلود المدبوغة، وأَزَلُّ، أي: أَمْلَسُ، وَصَفْحَتُهُ: ظَاهِرُهُ، والأدِيمُ: الجِلْدُ.
- (٤) مَعَانَ: اسمٌ مَوْضِع. والجُمُومُ: استراحةُ الفَرَسِ.
- (٥) مُسَوَّمَاتٌ أي: مُرْسَلَاتٌ، والسَّمُومُ: الريحُ الحارَّةُ.
- (٦) مَابَ: اسمٌ مَوْضِع.
- (٧) البرِيمُ هنا: الجِزَامُ، وأصلُ البرِيمِ: خَيْطٌ تُنْظِمُه المرأةُ ثم تُشَدُّه على وَسَطِهَا.

بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا التُّجُومُ<sup>(١)</sup>  
 فَرَاضِيَةُ الْمَعِيْشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسْنُثُهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَتِيْمُ [٨٩٤]<sup>(٢)</sup>  
 قال ابن هشام: ويروى [من الوافر]:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرْحٍ<sup>(٣)</sup>  
 وقوله «فعبأنا أعتتها» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث عن زيد بن أرقم؛ قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رَوَاحَةَ فِي حِجْرِهِ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفِي عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ<sup>(٤)</sup> فوالله إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يَنْشُدُ آيَاتِهِ هَذِهِ [من الوافر]:

إِذَا أَذَيْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي إِذَا أَذَيْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي  
 فَشَأْنُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَاكِ دَمٌ فَشَأْنُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَاكِ دَمٌ  
 وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَعَادَرُونِي وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَعَادَرُونِي  
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ  
 هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ  
 مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْجَسَاءِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْجَسَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا أَرْجِعُ إِلَيَّ أَهْلِي وَرَأْسِي وَلَا أَرْجِعُ إِلَيَّ أَهْلِي وَرَأْسِي<sup>(٦)</sup>  
 بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَنْهِي الثَّوَاءِ بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَنْهِي الثَّوَاءِ<sup>(٧)</sup>  
 إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ  
 وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ<sup>(٨)</sup>

[٨٩٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٣٧/٣ - ٣٨) والبيهقي في الدلائل (٣٦٠/٤) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مراسلاً عن عروة.

وانظر الدرر لابن عبد البر ص (٢٤٦ - ٢٤٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٧٧/٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

وذكره الهيثمي في المجمع (١٦١/٦ - ١٦٢) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة» اهـ.

(١) بذِي لَجَبٍ. يعني: جَيْشاً. اللَّجَبُ اختلاط الأصوات وكثرتها، والبَيْضُ هنا: بَيْضُ الْحَدِيدِ. والقَوَانِسُ: أعالي البَيْضِ.

(٢) تَتِيْمٌ. أي: تَبْقَى دُونَ زَوْجٍ، يُقَالُ: أَمَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا لَمْ تَتَزَوَّجْ، وينظر البداية والنهاية (٢٧٧/٤).

(٣) قُرْحٌ: اسْمٌ مَوْضِعٍ.

(٤) عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ، الْحَقِيْبَةُ: مَا يَجْعَلُهُ الرَّابِيعُ وَرَاءَهُ إِذَا رَكِبَ.

(٥) مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْجَسَاءِ، الْجَسَاءُ: جَمْعُ جَسِيٍّ وَهُوَ مَاءٌ يَغُورُ فِي الرَّمْلِ إِذَا بُحِثَ عَنْهُ وَجَدَ.

(٦) لَا أَرْجِعُ: مُخْزِئٌ عَلَى الدُّعَاءِ، دَعَا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ وَلَا يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.

(٧) الثَّوَاءُ: الْإِقَامَةُ.

(٨) النَّخْلُ: الَّذِي يُشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَسَافِلُهَا رِوَاءُ مِنْ رَوَى بِكسر الهمز، فمعناه: ممتلئة من الماء. ومن رواه بالرفع فهو: إقواء.

وينظر البداية والنهاية (٢٧٧/٤، ٢٧٨).

فلما سمعتن منه بَكَيْتُ، قال: فَحَقَّقَنِي بِالذَّرَّةِ<sup>(١)</sup> وقال: ماعليك يا لُكْعُ<sup>(٢)</sup> أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شُعْبَتِي الرَّحْلِ<sup>(٣)</sup>؟ قال: ثم قال عبد الله بن رَوَاحَةَ في بغض سفره ذلك وهو يرتجز [من الرجز]:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَأَنْزِلِ<sup>(٤)</sup>

## لقاء القوم والروم

قال ابن إسحاق: فمضي الناس حتى إذا كانوا بثُخُومِ الْبَلْقَاءِ<sup>(٥)</sup> لقيتهم جموعٌ هِرْثَلٍ من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِفٌ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ وَاِنْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرِيَةٍ يُقَالُ لَهَا: مُؤْتَةٌ، فَالتقى الناس عندها فَتَعَبًا لَهُمْ الْمُسْلِمُونَ؛ فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُدْرَةَ يُقَالُ لَهُ: قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: عَبَّيَّةُ بْنُ مَالِكٍ (قال ابن هشام: ويقال: عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ) قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس، واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله ﷺ حتى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فقاتل بها حتى إذا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ أَفْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ<sup>(٧)</sup> شَقْرَاءَ، فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ؛ فَكَانَ جَعْفَرٌ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ [٨٩٥].

وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ فَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةَ مُؤْتَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ أَفْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ وَهُوَ يَقُولُ [من الرجز]:

يَا حَبِذَا الْجِنَّةُ وَأَقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَيَارِدًا شَرَابُهَا

[٨٩٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٣٨/٣ - ٣٩) وسنده منقطع فيه جهالة شيوخ عبد الله بن أبي بكر، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٧/٤ - ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

- (١) فَحَقَّقَنِي بِالذَّرَّةِ. أي: ضَرَبَنِي بِهَا.
- (٢) اللَّكْعُ: اللَّيْسُ.
- (٣) شُعْبَتَا الرَّحْلِ. طَرَفَا الْمَقْدَمِ وَالْمَوْخِرِ.
- (٤) الْيَعْمَلَاتُ: جَمْعُ يَعْمَلَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، وَالذُّبُلُ أَيْضًا: الَّتِي أَضْعَفَهَا السَّيْرُ فَقُلَّ لِحْمُهَا. وَيَنْظَرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهْيَةَ (٢٧٨/٤).
- (٥) بُخُومِ الْبَلْقَاءِ، الثُّخُومُ: الْحُدُودُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ أَرْضٍ وَأَرْضٍ يُقَالُ بَفَتْحِ النَّاءِ وَضَمِّهَا.
- (٦) شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ، أَي: هَلَكَ. يُقَالُ: شَاطَ الرَّجُلُ: إِذَا سَالَ دَمُهُ فَهَلَكَ.
- (٧) فَأَفْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ، أَي: رَمَى بِنَفْسِهِ عَنْهَا.